

أضواء البيان

@ 93 @ هل شهدوا خلق الملائكة وحضروه ، حتى علموا أنهم خلقوا إناثاً فقد ذكرها في قوله تعالى : { أَمْ خَلَقْنَاهُ الْمَلَائِكَةَ إِنْثَاءً وَهُمْ شَاهِدُونَ } وبين تعالى أنه لم يشهد الكفار خلق شيء في قوله : { مَّا أَشْهَدَتْهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ } . .

وأما المسألة الثالثة التي هي كون شهادتهم بذلك الكفر ستكتب عليهم ، فقد ذكرها تعالى في مواضع من كتابه كقوله تعالى : { وَإِنْ عُلِّيْكُمْ لِحَافِطِينَ كَرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ } ، وقوله تعالى : { هَٰذَا كِتَابُنَا يَنْطِيقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنْ كُنْتُمْ نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } ، وقوله تعالى : { أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتَتِبُونَ } ، وقوله تعالى : { إِنْ رُسُلُنَا يَكْتَتِبُونَ مَا تَمْكُرُونَ } وقوله تعالى : { وَكُلٌّ إِلَىٰ أَنْزَامِنَا هُ طَائِرَةٌ فِي عُنُقِهِمْ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مِنْ شُورًا اقْرَأْ كِتَابَكَ } . وقوله تعالى : { سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا } . .

وأما المسألة الرابعة : وهي كونهم يسألون عن ذلك الافتراء والكفر ، فقد ذكرها تعالى في آيات من كتابه كقوله تعالى : { وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنُفِقَالَا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ } وقوله تعالى : { فَوَرَبَّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ } ، وقوله تعالى : { وَإِنَّهُمْ لَكَاكِرٌ لِّكَ وَلَيَقْوَمَنَّ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ } وقوله تعالى : { وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ } إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَّا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ } . في هذه الآية الكريمة إشكال معروف ، ووجهه أن قول الكفار الذي ذكره الله عنهم هنا ، أعني قوله تعالى { وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ } ، هو بالنظر إلى ظاهره كلام صحيح ، لأن الله لو شاء أن يعبدوهم ما عبدوهم ، كما قال تعالى { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا } ، وقال تعالى : { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ

فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ { ، وقال تعالى : { وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا
كُلَّ نَفْسٍ هُذَاهَا } .